**هدايـــــــة النحل من أعجب العـجب**

**ابن القيم فى كتابه شفاء العليل**

**وأمر النحل فى هدايتها من أعجب العجب وذلك أن لها أميرا ومدبرا وهو اليعسوب وهو أكبر جسما من جميع النحل وأحسن لونا وشكلا وإناث النحل تلد فى إقبال الربيع وأكثر اولادها يكن إناثا وإذا وقع فيها ذكر لم تدعه بينها بل إما أن تطرده وإما أن تقتله إلا طائفة يسيره منها تكون حول الملك وذلك أن الذكور منها لا تعملا شيئا ولاتكسب ثم تجمع الامهات وفراخها عند الملك فيخرج بها الى المرعى من المروج والرياض والباستين والمراتع فى اقصر الطرق وأقربها فتجتنى منها كفايتها فيرجع به الملك فإذا انتهوا الى الخلايا وقف على بابها ولم يدع ذكرا ولا نحلة غريبة تدخلها فإذا تكامل دخولها دخل بعدها وتواجدت النحل مقاعدها وأماكنها فيبتدىء الملك بالعمل كأنه يعلمها إياه فيأخذ النحل فى العمل ويتسارع إليه ويترك الملك العمل ويجلس ناحية يشاهد النحل فيأخذ النحل فى إيجاد الشمع من لزوجات الاوارق والانوار ثم تقسم التحل فرقا فمنها فرقة تلزم الملك ولا تفارقه ولا تعمل ولا تكسب وهم حاشية الملك من الذكورة ومنها فرقة تهيىء الشمع وتصنعه والشمع هو ثفل العسل وفيه حلاوة كحلاوة التين وللنحل فيه عناية شديدة فوق عنايتها بالعسل فينظفه النحل ويصفيه ويخلصه من ابوالها وغيرها وفرقة تبنى البيوت وفرقة تسقى الماء وتحمل على متونها وفرقة تكنس الخلايا من الاوساخ والجيف والزبل وإذا رات بينها نحلة مهينة بطالة قطعتها وقتلتها حتى لاتفسد عليهن بقية العمال وتعديهن ببكالتها ومهانتها واول مايبنى فى الخلية مقعد الملك وبيته فيبنى له بيتا مربعا يشبه السرير والتخت فيجلس عليه ويستدير حوله طائفة من النحل يشبه الامراء والخدم والخواص لا يفارقنه ويجعل النحل بين يديه يشبه الحوض يصب فيه من العسل أصفىمايقدر عليه ويملأ من الحوض يكون ذلك طعاما للملك وخواصه ثم ياخذن فى ابتناء البيوت على خطوط متاوية كأنها سكك ومحال وتبنى بيوتها مسدسة متساوية الاضلاع كانها قرات كتاب ٌليدس حتى عرفت أوفق الاشكال بيتها لان المطلوب من بناء الدور هو الوثاقة والسعة والشكل المسدس دون سائر الاشكال إذا انضمت بعض اشكاله الى بعض صار شكلا مستديرا كاستدارة الرحى ولا يبقى فيه فروج ولا خلل ويشد بعضه بعضا حتى يصير طبقا واحدا محكما لا يدخل بين بيوته رؤس الإبر فتبارك الذى ألهمها أن تبنى بيوتها هذا البناء المحكم الذى يعجز البشر عن صنع مثله فعلمت انها محتاجة الى ان تبنى بيوتها من اشكال موصوفة بصفتين إحداهما أن لا تكون زواياها ضيقة حتى لا يبقى الموضع الضيق معطلا والثانية ان تكون تلك البيوت مشكلة بأشكال إذا انضم بعضها الى بعض امتلأت فلا يبقى منها شىء ضائعا ثم إنها علمت ان الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هو المسدس فقط فإن المثلثات والمربعات وإن أمكن امتلاء العرصة منها إلا أن زواياها ضيقة وأما سائر الاشكال وإن كانت زواياها واسعة إلا أنها لا تمتلىء العرصة منها بل يبقى فيما بينها فروج خالية ضائعة واما المسدس فهو موصوف بهاتين الصفتين فهداها سبحانه الى بناء بيوتها على هذا الشكل من غير مسطرة ولا آلة ولا مثال يحتذى عليه وأصنع بنى آدم لا يقدر على بناء البيت المسدس الا بالالات الكبيرة فتبارك الذى هداها ان تسلك سبل مراعيها الى قوتها وتأتينها ذللا لا تستعصى عليها ولا تضل عنها وأن تجتنى أطيب مافى المرعى وألطفه وأن تعود الى بيوتها الخاليةفتصب فيها شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لايات لقوم يتفكرون . فإذا فرغت من بناء البيوت خرجت خماصا تسيح سهلا وجبلا فاكلت من الحلاوات المرتفعة على رؤس الازهار وورق الاشجار فترجع بطانا وجعل سبحانه وتعالى فى افواهها حرارة منضجة وتنضج ما جنته فتعيده حلاوة ونضجا ثم تمجه فى البيوت حتى اذا امتلات ختمتها وسدت رؤسها بالشمع المصفى فإذا امتلات تلك البيوت عمدت الى مكان اخر إن صادفته فاتخذت فيه بيوتا وفعلت كما فعلت فى البيوت الاولى فإذا برد الهواء وأخلف المرعى وحيل بينها وبين الكسب لزمت بيتها واغتذت بما ادخرته من العسل وهى فى ايام الكسب والسعى تخرج مبكرة وتسيح فى المرائع وتستعمل كل فرقة منها بما يخصها من العمل فإذا أمست رجعت الى بيوتها فإذا كان وقت رجوعها وقف على باب الخلية بواب منها ومعها اعوان فكل نحلة تريد الدخول يشمها البواب ويتفقدها فإن وجد منها رائحة منكرة أو رأى بها لطخة من قذر منعها من الدخول وعزلها ناحية الى ان يدخل الجميع فيرجع الى المعزولات الممنوعات من الدخول فيتفقدهن ويكشف احوالهن مرة ثانية فمن وجده قد وقع على شىء منتن او نجس قده نصفين ومن كانت جنايته خفيفة تركه خارج الخلية هذا دأب البواب كل عشية وأما الملك فلا يكثر الخروج من الخلية الا نادرا اذا اشتهى التنزه فيخرج ومعه امراء النحل والخدم فيطوف فى المروج والرياض والبساتين ساعة من النهار ثم يعود الى مكانه ومن عجيب امره انه ربما لحقه أذى من نحل اومن صاحب الخلية او من خدمه فيغضب ويخرج من الخلية ويتباعد عنها ويتبعه جميع النحل وتبقى الخلية خالية فإذا رأى صاحبها ذلك وخاف أن يأخذ النحل ويذهب بها الى مكان اخر احتال لا سترجاعه وطلب رضاه فيتعرف نوضعه الذى صار اليه النحل فيعرفه باجتماع النحل اليه ف‘نها لا تفارقه وتجنمع عليه حتى تصير عليه عنقودا وهو إذا خرج غضبا جلس على مكان مرتفع من الشجرة وطافت به النحل وانضمت إليه حتى يصير كاكرة فيأخذ صاحب النحل رُمحا أو قصبة طويلة ويشد على رأسه جزمة من النبات الطيب الرائحة العطر النظيف ويدنيه الى محل الملك ويكون معه إما مزهر أو يراع أو شىء من آلات الطرب فيحركه وقد أدنى إليه ذلك الحشيش فلا يزال كذلك إلى أن يرضى الملك فإذا رضى وزال غضبه ظفر ووقع على الضغث وتبعه خدمه وسائر النحل فيحمله صاحبه الى الخلية فينزل ويدخلها هو وجنوده ولا يقع النحل على جيفة ولا حيوان ولا طعام ومن عجيب أمرها أنها تقتل الملوك الظلمة المفسدة ولا تدين لطاعتها والنحل الصغار المجتمعة الخلق هى العسالة وهى تحاول مقاتلة الطوال القليلة النفع وإخراجها ونفيها عن الخلايا وإذا فعلت ذلك جاد العسل وتجتهد أن تقتل ما تريد قتله خارج الخلية صيانة عن جيفته ومنها صنف فليل النفع كبير الجسم وبينها وبين العسالة حرب فهى تقصدها وتغتالها وتفتح عليها بيوتها وتقصد هلاكها والعسالة شديدة التيقظ والتحفظ منها فإذا هجمت عليها فى بيوتها حاورتها وألجأتها الى ابواب البيوت فتتلطخ بالعسل فلا تقدر على الطيران ولا يفلت منها إلا كل طويل العمر فإذا انقضت الحرب وبرد القتال عادت الى القتلى فحملتها والقتها خارج الخلية وقد ذكرنا ان الملك لا يخرج إلا فى الاحايين واذا خرج خرج فى جموع من الفراخ والشبان واذا عزم على الخروج ظل قبل ذلك اليوم او يومين يعلم الفراخ وينزلها منازلها ويرتبها فيخرج ويخرجن معه على ترتيب ونظام قد دبره معهن لا يخرجن عنه وإذا تولدت عندهذكران عرف أنهم ينطلبن الملك ليجعل كل واحد منهم على طائفة من الفراخ ولا يقتل ملك منها ملكا اخر لما قى ذلك من فساد الرعية وهلاكها وتفرقها وإذا رأى صاحب الخلية الملوك قد كثرت فى الخلية وخاف من تفرق النحل بسببهم احتال عليهم وأخذ الملوك كلها إلا واحدا ويحبس الباقى عنده فى إناء ويدع عندهم من العسل ما يكفيهم حتى إذا حدث بالملك المنصوب حدث مرض أو موت أو كان مفسدا فقتلته النحل أخذ من هؤلاء المحبوسين واحدا وجعله مكانه لئلا يبقى النحل بلا ملك فيتشقت أمرها ومن عجيب أمرها أن الملك إذا خرج متنزها ومعه الامراء والجنود ربما لحقه إعياء فتحمله الفراخ وفى النحل كرام عمال لها سعى وهمة واجتهاد وفيها لئام كسالى قليلة النفع مء=ؤثرة للبطالة فالكرام دائما تطردها وتنفيها عن الخلية ولا تساكنها خشية أن تعدى كرامها وتفسدها والنحل من ألطف الحيوان وأنقاه ولذلك لا تلقى زبلها إلا حين تطير وتكره النتن والروائح الخبيثة وأبكارها وفراخها أحرس وأشد اجتهادا من الكبار وأقل لسعا و أجود عسلا ولسعتها إذا لسعت أقل ضررا من لسع الكبار ولما كانت النحل من انفع الحيوان وأبركه قد خصت من وحى الرب تعالى وهدايته بما لم يشركها فيه غيرها وكان الخارج من بطونها مادة الشفاء من الأسقام والنور الذى يضىء فى الظلام بمنزلة الهداة من الانام كان اكثر الحيوان أعدادها وكان أعداءها من اقل الحيوان منفعة وبركة وهذه سنة الله فى خلقه وهو العزيز الحكيم**